حوار

كان جمال عبد الناصر واضحا كل الوضوح ، عندما اختار للعمل السياسى الداخلى صيغة ((تحالف قوى الشعب العامل)) وهذه الصيغة معناها عند فقهاء القانون الدستورى - ان يقوم الحكم على نظام الحزب الواحد ، وهو نظام عرفته دول كثيرة فى العالم ، رغم ما وجه اليه من نقد ، ورغم ما قوبل به من رفض القوى الوطنية التى تؤمن بالديمقراطية التى تقوم على تعدد الاحزاب .

وفى ظل نظام الحزب الواحد - وسواء كان اتحادا قوميا ، او اتحادا اشتراكيا - تحددت بوضوح معالم العمل السياسى ، فانقسم الشعب الى قسمين ، قسم انضم الى الحزب الواحد ورضى بصيغة التحالف ، واصبحت له ((الحرية كل الحرية)) وقسم آخر ((لا حرية له)) باعتباره من اعداء الشعب .. !!

ومهما كانت التحفظات على هذه الصيغة - وهذا التقسيم - فان معالم الصورة كانت واضحة لكل من يريد ان يمارس العمل السياسى ، فيختار لنفسه الموقع الذى يناسبه ، وبصرف النظر عن ((حكم)) النظام عليه بانه من الشعب أو من اعداء الشعب ..!

لكن هذا ((الوضوح)) الذى كان قائما فى ظل ((تحالف قوى الشعب العامل)) اختفى تماما بعد تعديل الدستور ، واطلاق حرية تكوين الاحزاب السياسية ، واصبح العمل السياسى لا تحكمه قواعد ثابتة مثل تلك القواعد ((الثابتة)) التى كانت تحكم نظام الحزب الواحد .. !!

● فالنظام يعلن تمسكه بالديمقراطية ، ويؤكد دائما على انه لا رجعة فيها ، لكنه - فى نفس الوقت - ليس راضيا عن جميع احزاب المعارضة - القديم منها والحديث - ويعتبر انها ((جميعا)) قد فشلت فى الممارسة الديمقراطية ، وخرجت على قواعدها واصولها .. !!

● والنظام يعلن عن ايمانه بحرية الراى ، وحرية التعبير ، لكنه يضيق باستمرار بكل راى معارض ، فيعتبر التيارات الدينية تطرفا ، والماركسية الحادا ، والليبرالية خروجا عن الاشتراكية والوفد الجديد رجعية تريد ان تعود بعقارب الساعة الى الوراء!!

● والنظام يكرر دائما انه يريد معارضة قوية ، وان المعارضة القوية هى الجناح الثانى للديمقراطية ، والضمانة الاساسية

تعود بعقارب الساعة الى الوراء!!

● والنظام يكرر دائما انه يريد معارضة قوية ، وان المعارضة القوية هى الجناح الثانى للديمقراطية ، والضمانة الاساسية لوجود الرأى ، والرأى الاخر ، لكن النظام لا يتوقف عن اصدار القوانين التى تقص اجنحة احزاب المعارضة ، وتقلم اظافرها ، وتقفل أمامها كل وسائل مخاطبة الجماهير ، ليخفت صوتها ، وتضيع فاعليتها ، ولا يبقى بعدها على الساحة السياسية الا الحزب الحاكم ((وحده)) متمتعا بكل ((الحرية)) وبكل ((الحقوق)) تماما كما كان يفعل الحزب الواحد فى ظل ((تحالف قوى الشعب العامل)) .. !!

● والنظام يقول بانه لا يتدخل فى شئون احزاب المعارضة ، ولا يضع القيود عليها وعلى نشاطها ، لكنه لا يكف عن محاولة تخريبها ((من الداخل)) فيلجأ الى التجسس عليها ، واستقطاب قادتها - بالترغيب والترهيب - وتشجيع الانقسامات بين اعضائها وممارسة حملة من الارهاب الفكرى ضد كل من يصمد من زعمائها بهدف ((تشكيك)) الشعب فيهم وفى وطنيتهم .. !!

وبعد هذا كله يريد الحزب الحاكم من الشعب أن يصدق أن النظام السياسى يقوم ((حقيقة)) على تعدد الاحزاب ، وان الحزب الحاكم ليس هو ((بالضبط)) الحزب الواحد .. تحت اسم جديد .. !!

.. ورحم الله ((جمال عبد الناصر)) فقد كان واضحا كل الوضوح ، وكان ايضا بملك ((قدرا)) من الشجاعة جعله يعلن ما يريد ، بلا لف .. أو دوران .!

هوامش :

● بالرغم من التعليمات الصريحة الصادرة من اعلى السلطات بعدم مد خدمة العاملين بعد بلوغ سن المعاش صدر قرار بمد خدمة السيد احمد زندو رئيس هيئة التصنيع .. هل يعتبر هذا التجديد الاستثناء الذى يؤكد القاعدة .. ؟؟

● احمد شوقى المتينى محافظ اسوان السابق ، هو الثانى بعد توفيق كرارة - محافظ الدقهلية السابق - الذى يعزل من منصبه دون ابداء الاسباب .. هل اصبح عزل المحافظين - مثل الأسرار الحربية - التى لا يجوز اذاعتها .. ؟؟

احمد طلعت